

المحور الرابع: التربية البدنية والرياضية في العصور الوسطى

الدرس رقم 7

التربية البدنية والرياضية في أوروبا المسيحية

عند مولد المسيح عليه السلام كانت الإمبراطورية الرومانية قد بلغت أوج عظمتها العسكرية والسياسية، غير أن بوادر الضعف بدأت تلوح في الأفق. فقد بدأ الرومان في التخلي عن فضائلهم، واتسعت رقعة الدولة، وامتزج الشعب الروماني بالشعوب الأخرى، وانتشر الفساد الإداري، إضافة إلى أسباب أخرى عجّلت بانحيار الدولة الرومانية. وقد كانت هذه الأسباب نفسها من العوامل التي ساعدت على انتشار الدعوة المسيحية وتغلغلها في الدولة والمجتمع. فالحياة في القرون الوسطى كانت تحت تأثير خمس قوى كبرى هي: الكنيسة المسيحية الأولى، والرهبنة، والإقطاع، والطوائف والمدن، والفلسفة اللاهوتية. وتمتد القرون الوسطى من حوالي القرن الرابع الميلادي إلى القرن الرابع عشر، وكثيراً ما تُسمى هذه الفترة بـ«عصور الظلام».

أما التربية البدنية والرياضية فقد تأثرت سلباً بحركتين ظهرت خلال هذه الفترة، وهما:

• حركة الرهبنة (التقشف، الزهد، قهر الجسد)

• الفلسفة اللاهوتية المسيحية

أدى انتشار المسيحية إلى تقوية حركة التقشف التي اعتقدت أن الشريسةن الجسد، وعلى ذلك وجب أن يخضع الجسم للتعاليم الروحية الكنسية، والابتعاد عن مطالب الجسد الذي يجب تعذيبه وقهره. فحُرِّمت الممارسات الرياضية الإغريقية والرومانية، والتجمعات العمومية، ومشاهدة المسابقات الوثنية، وتوقفت الألعاب الأولمبية الوثنية سنة 394م. كما كان للفلسفة اللاهوتية تأثير سلبي كبير في تاريخ التربية البدنية، إذ كانت ترى أن التربية الروحية والعقلية هي أهم مكونات تربية الإنسان، على حساب الجوانب البدنية.

الرياضة في النظام الإقطاعي

بعد تعرض أراضي الدولة الإقطاعية للهجمات الأجنبية، نشأت طبقة من الفرسان، خاصة في إنجلترا وإسبانيا وروما، وكانت تتوسط بين طبقات النبلاء من جهة، وعامة الشعب من الفلاحين من جهة أخرى، وتقوم بمهمة الدفاع والحماية.

تربية الفارسان

كان الفارس شخصاً شريف المولد، يخضع لنظام تأديبي صارم وطويل. ففي سن السابعة يعمل وصيفاً عند أحد السادة، وإذا بلغ سن الرابعة عشرة أصبح تابعاً لهذا السيد، يقوم بخدمته ويتعرض لمختلف التدريبات البدنية والعسكرية، ويُسمى حينها حامل الدرع. وشملت هذه التدريبات تسلق الأسوار، واستعمال القوس والسهم، والجري، والمبارزة بالسلاح، وركوب الخيل، والسباحة، والمصارعة. وعندما يبلغ سن الحادية والعشرين يصبح «فارساً» إذا برهن عملياً على لياقته البدنية واستحقاقه لهذا اللقب.

وقد لعبت التربية البدنية دوراً رئيسياً في نظام الفروسية، غير أن أهدافها كانت محدودة، إذ لم تتعدَّ المحافظة على القوة البدنية اللازمة للحرب، دون السعي إلى تنمية شاملة متكاملة للفرد.